٢ ــ ان الصراع بين هاتين الهويتين: الفلسطينية والاسرائيلية والذي بدأ منذ مطلع القرن، اتخذ مساراً طويلاً ومعقداً تحقق فيه، للهوية الاسرائيلية، تعبير مؤسسي كياني هو دولة «اسرائيل» التي نجحت في ١٩٤٨، في تغييب الهوية الفلسطينية، وبلغت قمة نموها في ١٩٦٧، باحتلالها كل فلسطين واراضي عربية اخرى. ثم بدأت الهوية الفلسطينية تنمو في مواجهتها ونجحت هذه الاخيرة في التعبير عن نفسها في اطار مؤسسي هو منظمة التحرير الفلسطينية. واستمر الصراع بين المؤسستين (لكل منهما هوية نقيضة للأخرى وشرط قيامها) وبدأت المؤسسة الاسرائيلية في التراجع، منذ عام ١٩٧٣، ولم تنجح، رغم تفوقها العسكري، في كسب النتائج السياسية لأية معركة، منذ ذلك التاريخ، وحتى الآن. والعكس صحيح، اذ تنمو الهوية الفلسطينية المؤسسية وتلاقي اعترافاً متزايداً بها من الشعب الفلسطيني والدول العربية ومن اغلبية دول العالم. وقد اثبتت الحرب الاخيرة ايضاً هذه المقولة واكدتها، إذ كانت احدى ابرز نتائجها هي تدعيم وتقوية المؤسسة الفلسطينية، التي تشكل الاطار الأساسي للشعب الفلسطيني وهويته الوطنية.

٣ ــ ان المشروع الغربي الصهيوني الاسرائيلي يحمل مفارقته في داخله، فقد كان رهان الغرب والصهاينة هو ان يذوب العرب الفلسطينيون، بين اخوانهم العرب، ولكن ثلاثين عاماً اثبتت ان هذا مستحيل لسببين: الاول، هو ان الفلسطينيين عندما طُردوا من بيوتهم واضطروا للجوء الى الديار العربية المحيطة، لم يجدوا العرب عرباً وحسب، وإنما وجدوهم عرباً مصريين او سوريين او عراقيين او لبنانيين... الخ، ولم يكن امامهم الا ان يظلوا عرباً فلسطينيين. والسبب الثاني، هو ان الهوية الفلسطينية تجسدها وتؤكدها، بل وتمأسسها، معارك القتال من اجل العودة واستعادة الوطن. وسواء تمت هذه المعارك، هجوماً او دفاعاً، فإن نتيجتها واحدة في الحالتين. وهكذا فإن كل عدوان اسرائيلي على الشعب الفلسطيني، يؤدي الى تثبيت الهوية الفلسطينية؛ كما ان كل هجوم وانتصار فلسطيني يدعمان هذه الهوية ويزيدانها تمأسساً. والحرب الاخيرة خير دليل على ذلك.

٤ ــ ان سبب استهداف فلسطين، في المشروع الاستعماري الصهيوني الكبير، كان اهمية موقعها الجيوستراتيجي، واهميتها الحضارية والانسانية والدينية لدى الامة العربية، وهي جزء لا يتجزأ من هذه الامة العربية. لذا فإن ما اعلنه كيسنجر في ١٩٧٤، من انه يحول النزاع العربي-الاسرائيلي من نزاع دولي الى نزاع اقليمي ثم الى نزاع محلي، يسهل احتواءه لا يمكن ان يتحقق. صحيح ان الولايات المتحدة الاميركية قد حاولت، في السنين الاخيرة، ابعاد الاتحاد السوفياتي عن عملية تسوية هذا النزاع جزئياً، ولكنه لا يزال موجوداً (من خلال اطراف محلية وتوزان عالمي)، وصحيح ان اتفاقات كامب ديفيد قطعت شوطاً كبيراً، في تجزئة النزاع العربي ــ الاسرائيلي الى: نزاع عربي ــ اسرائيلي يمكن تسويته عن طريق اتفاقات كالتي وقعت. ونزاع اسرائيلي ــ فلسطيني يمكن احتواؤه (هكذا قدروا)، ولو عن طريق استنزافه في حروب جانبية، او كما حدث، باثارة القتال في لبنان؛ الا ان النتائج جاءت عكس ما قدروا، ذلك ان محاولات «تحجيم» النزاع ليصبح نزاعاً فلسطينياً ــ اسرائيلياً فحسب، أدت وتؤدي الى تقوية الجانب